تمظهرات الاقصاء الطائفي وتجلياته في روايات سنان أنطون

أ. د. علي إبراهيم محمد **م.م. سعدون محسن سلطان**
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية

Manifestations of sectarian excusion I the novels of sinan antoon

Ali I. Mohamed **Saadon M. Sultan**
University of Babylon –collegeof Education
Ali50ibrahim@gmail.com mohsadoon722@gmail.com

Abstract:

In this research we want to highlight the novels of Sinan Antoon, who tried to address the personality of the Iraqi individual in various aspects, religious, sectarian, intellectual and social relationship and existing in reality, both realistic based on the difference and coexistence imposed by the geographical spot or the acceptance of the other and mutual respect. All of these topics have been studied as they were in the work of Sinan Antoon and within the method of cultural criticism and consistency. Our research is not a study to examine the personality of the individual Iraqi social-sociological study and that included it is not a psychological-psychological study abstract and included. Is a study of the world of Sinan Antoon novelist, entering in many details is a cornerstone of the cultural pillars of Iraqi society.

Opening words: Christian Self, Religious Other, Duplicity, Privacy, Women, Ideology.

الملخص:

تناول هذا البحث الهوية الطائفية وتجلياتها في روايات سنان أنطون، والتي تجسدت بالهويات الدينية والطائفية بشكل بارز بالمذهبين الشيعي والسني وبالمسيحية والصابئة، والصراعات الدائرة حولها والتي أدت إلى تمزق الهوية العراقية الجامعة للجميع.

وقد وجدنا كثيراً من الأمثلة في روايات سنان أنطون تجلّت مظاهر الطائفية في تصورات وحالات منها: الإرهاب الطائفي: وجرى وصف الإرهاب بأنّه استعمال للعنف أو الترويع أو التهديد، وهذا يعني حصر مفهومه بالغاية أو الصفة السياسية، أي إنه كل ممارسة للعنف يقف وراءها هدف سياسي، فانعكاسات الإرهاب ظهرت واضحة وجلية على روايات أنطون فهي تعد طاقة في التعبير عن روح المواطنة وتمثل معاناة البلد وبيان أزماته عن طريق حضور المواطن المثقف وانفعاله في المجتمع، فالفرد العراقي شهد أحداثاً متنوعة وعاش حركات وثورات وحروب ونزاعات طائفية أثرت في حياته والتهجير الطائفي: وما يُميّز التهجير إنّه حركة ليست طوعية بل اجبارية وقد تختلف أسباب هذا الفرار أو الهجرة حسب حالاتها الواقعية وقد وجدنا ذلك واضحا في روايات سنان التي درسناها متجسدا بتعصب جمعي أو نزاع مسلح أو فوضى عنف عام، والقرارات التي صدرت بتهجير اليهود العراقيين والاستيلاء على أموالهم وبيوتهم وأراضيهم. وكذلك تهجير مجموعة أخرى من الأكراد الفيليين بحجة التبعية إلى إيران .

الكلمات المفتاحية: الطائفية، التهجير، الإرهاب، أهداف سياسية، ثقافة التعصب.

تسهم الثقافة في إعلاء ذات جماعة وتثبت حضورها، وتشكل الأنا الخاصة بها إزاء الطوائف الاخرى، فضلاً عن البناء الايديولوجي الذي تقوم به الثقافة ومنظوماتها المتعددة في زمن شهِد صراعاً سياسياً وصِداماً اجتماعياً، فالثقافة عموماً وعموماً الطائفة على وجه الخصوص تُعد مركَّباً متجانساً من مجموعة من الذكريات والتصورات والقيم والعادات التي تحتفظ بها الطائفة والتي تشكل رؤيتها للأخر وللكون عامة[١]، والتقبل الاجتماعي يتكون عن القدرة على استيعاب التوافقات الاجتماعية والثقافية ومحاولة ابتكار مفاهيم وآليات ثقافية، ولوعيها بتلك التحولات وتشخيصها للواقع، إذ تمتلك الطائفة نوعاً خاصاً من السلطة قادرة على الهيمنة، مشروع سياسي أو اجتماعي يرافقه جانب ثقافي يسوّغ أفعاله ورؤيته ويمنحه المشروعية، فالثقافة هي رؤية شاملة تتجلى فردياً وجماعياً في القيم والمفاهيم والممارسات والسلوك وهي أيضاً تُشكّل الخصوصية الثقافية لكل طائفة[٢]، فالفرد في المجتمع قد يتفق مع بعض الناس في كل شيء، كما يتفق مع بعض الناس في بعض الاشياء، وقد لا يتفق مع أحد في أشياء أخرى، فمظاهر الاتفاق والاختلاف بين الفرد والجماعات تعود إلى الاسلوب الذي يعتمده الناس في حياتهم والذي يعتمد بشكل أساسي على طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع.

والهوية الاجتماعية هي احتواء وإبعاد في الوقت نفسه، فالمجموعة تضم أعضاء متشابهين فيما بينهم بشكل من الأشكال، ووفق هذا المنظور تظهر الهوية الثقافية للطائفة بعدّها صيغة تحديد فئوي للتمييز بين (نحن) و(هم) وهو تمييز قائم على الاختلاف الثقافي، وبهذا تكون الهوية سابقة في وجودها على وجود الفرد، وتبرز الهوية الثقافية ملازمة للثقافة الحاصة فأفراد الطائفة "لا يمكن إدراكهم على أنهم محددين بشكل مطلق من خلال انتمائهم العرقي- الثقافي لأنهم هم الممثلون الذين ينسبون الدلالة إلى هذا الانتماء تبعاً للحالة العلائقية التي يجدون أنفسهم فيها"[٣] ففي هذا الجانب يمكن للتماثل أن يعمل كتأكيد للهوية أو تعيين لها، فالهوية دائماً تعني حلاً وسطاً، إذ يمكن القول انها عملية تفاوض بين هوية ذاتية تحدد بذاتها وهوية متعددة أو هوية خارجية يحددها الآخرون.

وفي روايات سنان أنطون تجلّت مظاهر الطائفية في تصورات وحالات منها:

١- الإرهاب الطائفي:

يوصف الإرهاب في أكثر جوانبه بأنّه استعمال للعنف أو الترويع أو التهديد لغايات سياسية، وهذا يعني حصر مفهوم بالغاية أو الصفة السياسية، أي إنه كل ممارسة للعنف يقف وراءها هدف سياسي[٤]، وقد ينطبق هذا الأمر على مفهوم الإرهاب في السابق لكننا اليوم نلمس أنّ الإرهاب قد تجاوز الأهداف السياسية إلى أخرى اجتماعية وفكرية ودينية، فالإرهاب بشكله الحالي واسع الافق ويتخطى كل الحدود ويتمثل في "كل عمل من طبيعته أن يثير لدى شخص ما أو مجتمع معين الاحساس بالتهديد لأي كان سواء جهة حكومية أو مؤسسة أو منظمة غير رسمية وبأي صورة كان"[٥] ومهما كانت التفصيلات فالإرهاب لا يختلف في جزيئاته عن مفهوم التعصب والقمع، فالقمع قهر وإجبار وإذلال، والإرهاب ترويع وتفريغ وتخويف فكلاهما يلتقي في دلالات الممارسة، فالقمع الفكري كالإرهاب الفكري، له وجهان، وجه أول متصل بالدولة المستبدة التي تفرض الاذعان

بالقوة، ووجه ثانٍ متصل بممارسة الافراد والطوائف والجماعات الموازية للدولة أو المستقلة أو المنفصلة عنها في الغايات والأهداف[٦]، فالعلاقة بينهما قائمة على علاقة السبب بالنتيجة، وتحت أي مسمى واتجاه فالإرهاب هو ثيمة سلبية ترادف الشر بمفهومه الشمولي المعاكس والمضاد لكل القيم الانسانية كالتسامح والاعتدال والمواطنة والحرية والمحبة والتعايش السلمي[٧]، وبطبيعة الحال فالمجتمع الذي تسود حياة شعبه الحروب والصراعات وهو مجتمع يعاني من التشظي وعدم الاستقرار والتمزّق في نسيجه الاجتماعي مما يعد حاضنة للإرهاب ومسرحاً لإعماله، إذ إنّ الحروب تجرّ على المجتمع العنف الذي يمارس على المجتمع بصورة عامة، وينتج عنه الشعور بالأزمة والاحباط الذي ينشأ عن عدم تحقيق الحقوق والطموحات الجماعية والخاصة بالأفراد وهذا الجانب النفسي يُعد أول حاضن للفكر الإرهابي والاساس لكل الجوانب والاتجاهات الأخرى التي تصل إلى أبشع صور الممارسات التي تطال جميع طوائف المجتمع، والواقع أن النص الروائي العراقي عامة وروايات أنطون على وجه الخصوص تعد تأريخاً لمرحلة وجد الروائي نفسه فيها واعياً بخطورة الإرهاب ومدياته، وحاول أن يجسّد رؤية واقعية لحاضر مأساوي، إذ نجد رواياته صورت ظاهرة الإرهاب بكل تفصيلاتها والتي لا يمكن فصلها عن الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني والفكري للبلد فرواياته واقعية معنية بنقل الواقع الراهن بكل تجلياته وآلامه وبشاعة الرعب والقتل التي طالت جميع طوائف البلد، فقد جاءت النصوص الابداعية للروائي من قناعة بالدور المنوط بالمثقفين والمبدعين في مثل هذه الظروف الصعبة التي تحتاج إلى شجاعة في مواجهتها.

واجه الادب ظاهرة الإرهاب بأشكاله المختلفة منذ العصور السالفة، بأساليب متنوعة وأدوات مختلفة، غير أن انتشار الظاهرة في العصر الحالي دعت الأدباء الملتزمين الاهتمام بمواجهتها بصورة أكثر جدّية فتعد النصوص الابداعية بمثابة جبهة تصدّت للإرهاب بوصفها نصوص مقاومة لأخطر ظاهرة قمعية، وهي الإرهاب والعنف، انطلاقاً من تقنيات وأدوات فنية، من دون الوقوع في الخطاب الايديولوجي، إذ صور الروائي في كثير من جوانب سردياته ثقافة العنف التي بدأت تستشري في الفكر الثقافي والديني والسياسي، واستفحال الصراع بين التيارات الدينية السياسية المتطرفة، وكان من صورها الاغتيال والتفجيرات والضحايا والدمار والنفخ في النار من داخل وخلف الحدود وزاد الأمر الثاني من تأزيم المواقف، يروي (جواد) مظاهر الإرهاب التي انتشرت في البلاد بحكم قربه من تجلياتها إذ يوفر له عمله كحانوتي وغاسل للجثث رؤية الأحداث عن قرب فضلاً عن كونه فرد يعيش في المجتمع الذي طال الإرهاب جميع مفاصله وطوائفه، يقول: "**لاحظت أن الشاب كان يقف أمامي في الطابور كان يرتدي معطفاً بالرغم من حرارة الجو، وكان يتلفّت بين الحين والآخر وينظر إلى من وراءه في الطابور كأنه يبحث عن شخص ما، نظر إلى ساعة يده عدة مرات، بعد قليل خرج عن الطابور ومد يده إلى جيب معطفه الداخلي يسحب شيئاً فدوّى انفجار رهيب وأحسستُ بدمه يرش على وجهي وبأشلائه ترتطم بي، تناثرت جثث الذين كانوا يقفون في الطابور ورأيت الناس يهربون ويصرخون لكنّني لم أعد أسمع أي شيء سوى صفير غريب، تحسسّتُ جسدي وتعجّبتُ أن أكون سليماً**"[٨] إن روايات أنطون عموماً ورواية (وحدها شجرة الرمان) على وجه الخصوص وجدت نفسها أمام واقع مرير مؤلم ومستقبل مجهول، فقد رصدت الروايات

الأحداث والوقائع ووظفتها توظيفاً أدبياً وحوّلته إلى حالة من الحضور يصعب الابتعاد عن آثاره ونسيانه، ومن ثم ظل الوعي الجمعي والروح الوطنية تتذكر هذه الأحداث المؤلمة التي حفرت الآثار في نفوس المجتمع عامة بكل طوائفه وكوّنت بين المؤيد والمعارض من الافراد بما يعرف بثقافة الإرهاب، ليس حدثاً هيناً بسيطاً في حياة أي مجتمع، ولا يُقاس بعدد الجرائم التي يقترفها ولا بالمدة التي يستغرقها، بل بفظاعتها، ودرجة وحشيتها والعالم السردي للروائي يأخذ بالاعتبار خطورة الإرهاب وفق تلك المقاييس جميعها، إذ استغرقت الأحداث الإرهابية القمعية مدة غير قصيرة وارتكب فيها شتى أنواع الجرائم بفظاعة بلغت أقصى ما تبلغه الهمجية، ولعل تصوير الروائي لبشاعة المشهد جاء للتعبير عن الحقبة الزمنية المواكبة للمد العدواني الإرهابي في البلد ولا سيمّا بعد مرحلة الاحتلال الأمريكي إذ جاءت الروايات لتكشف عن عيوب الجماعات الطائفية المتطرفة واستفحالها في ظل واقع مأساوي دموي، وحملت بداخلها رؤى ومشاريع خلاص، لأن الروائي يجد نفسه جزءاً من مجتمع انكوى بنار الإرهاب ويحس ألم شرارته القاتلة، لذلك نقل ما يدور في واقع المجتمع من بيانات تكفيرية أو دعاوى تهجيرية أو تصفيات جسدية، بطريقة إبداعية إذ ابتعد عن المباشرة التي من الممكن أنْ تسيطر على الفن الروائي القائم على النقل الواقعي واستعاض عنه بالرصد والبحث عن تحولات اجتماعية تغير بنية البلد، وتنهض به من حالة الركود إلى الوثوب في علاقة حتمية لن ينهض ويقوم بها إلا أصحاب الابداع والفكر[٩]، إذ استطاعت الروايات أن تدخل إلى واقع المجتمع وتحلله وتتصدى لكل ما يعتمل داخله من عناصر طائفية تطرّفية تعمل على تغييب العقل، لتصل إلى عقل جمعي عدواني اقصائي تعنصري.

وتدخل أكثر الأحداث المفصلية في البلد تحت مفهوم الإرهاب لو أُخذ بمفهومه العام، فمنهم من يجد أنه مشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف الاخلال بالنظام العام وتعريض أمن المجتمع وسلامته للخطر، وهذا ما أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة حينما أرادت أنْ تعرّف الإرهاب بشكل واسع فعدته ما "يشمل الاعمال والوسائل والممارسات غير المبررة التي تستثير فزع الجمهور أو مجموعة من الاشخاص لأسباب سياسية بصرف النظر عن بواعثه المختلفة"[١٠] ومشاهد العنف وأزمة غياب الأمن في البلد والتصارع الهوياتي الطائفي من أهم الثيمات التي رصدتها الروايات في تمثيل الإرهاب الذي يعيشه الفرد العراقي بل الوجود العراقي كاملاً حتى الموجودات اللابشرية، كما يرد على لسان (نمير) في رواية (فهرس) وهو يثمّن مشروع (ودود) في تدوين خسائر الحرب، يقول: "**هذا مشروع العمر، أرشيف لخسائر الحرب والدمار، بس مو جنود وعتاد، الخسائر اللي ما تنذكر وما تنشاف، مو بس بشر، حيوان ونبات وجماد وكلشي اللي يتدمّر، دقيقة بدقيقة، هذا الملف مال الدقيقة الاولى**"[١١] فقد انبنت الرواية على المظاهر النفسية والاجتماعية والدينية والسياسية التي انتجها الإرهاب ويبين الروائي حجم ما حصل من دمار فكل ما ورد في مشروع (ودود) ما هو إلا دقيقة واحدة من مدة الدمار التي مرّ بها البلد في الواقع، فانعكاسات الإرهاب ظهرت واضحة وجلية على روايات أنطون فهي تعد طاقة في التعبير عن روح المواطنة وتمثل معاناة البلد وبيان أزماته عن طريق حضور المواطن المثقف وانفعاله في المجتمع، فالفرد العراقي شهد أحداثاً متنوعة وعاش حركات وثورات وحروب ونزاعات طائفية أثرت في حياته وبسبب هذه

"الظروف الشاذة والاجواء القلقة وغير المستقرة، عاش الادباء والمثقفون العراقيون أجواء كابوسية وألواناً من الاستلاب الروحي"[١٢] فقد عمد الروائي إلى رصد الحالة السياسية والصراعات الطائفية والاجتماعية وانعكاس الإرهاب على حياة العراقي، وأثرى رواياته بشخصيات طُحنت تحت رحا الإرهاب، والحكايات في الروايات ترسم جانباً من المشهد الكلي لحياة بلد أنهكته الحروب والصراعات ونخر الشتات والتفرق لُحمته وأصبح الدين فيه مشكلة ولا سيمّا بعد الاحتلال، وأضحى الناس يتقاتلون فيما بينهم باسم الدين[١٣]، ويعطون لأنفسهم التبريرات للانقسام والفرقة[١٤].

يلتقط الأدب مادته مما هو متفرد وظرفي، وفي ظل ما حصل في البلد ينقل الروائي التجربة الواقعية إلى تجربة إبداعية يخالطها شيء من الفنية والتخيل، وما حدث من إرهاب لم يكن ليغري الروائي أو غيره من المثقفين بالكتابة بقدر ما كان يجبره عليها، إذ أصبحت النصوص الأدبية ملاذاً آمناً تعالج ما يحدث في الواقع عن طريق المباشرة أو الرمزية، لهذا كانت الروايات جميعها مواكبة للأزمة وتتبع من الأوضاع المفجعة التي عاشها البلد وتصب فيها، وانعكاس هذه الظروف على الشخصيات الروائية ما هي إلا محاولة للبحث عن الحقيقة واختيار الحلول لتجاوز الأزمة، لذا قصد الروائي إلى عرضها وفق رؤى متعددة تصل حدّ التناقض في أكثر الحالات، واجبرت ظاهرة الإرهاب الروائي على تراكم مظاهر الأحداث الإرهابية وتكثيف ظهور العنف الدموي الذي تشكل نتيجة الاحتقان الطائفي الذي عاشه البلد[١٥]، فأحداث الروايات هي تأملات للنجاة من العواطف التي يخشى الروائي من استغلالها أو استدراجها وزجّها في الملفات المعقدة التي تحيط بالبلد والمنطقة عموماً، مرة باسم الدين وأخرى باسم المذهب أو الطائفة كإثارة الخلافات المذهبية الاسلامية بين حين وآخر لتجيير الطائفة لهدف سياسي يسعى إلى فرض الهيمنة السياسية لطائفة معينة والتعصب ضد الطوائف الاخرى، تستغل التنوع الطائفي لتحقيق اهداف سياسية أو اقتصادية أو ثقافية لطائفة ضد أخرى، ونجح في البلد بعض قيادات الكتل والاحزاب الدينية السياسية في نقل صراعاتهم إلى قواعدهم ليتحول الصراع إلى صراع الجميع ضد الجميع، وظهر بعمق الخطاب الطائفي المتشنج، الذي يسعى إلى الاعتداء على الآخر الطائفي ولأي سبب كان من دون أي رادع، لهذا استثمرت الجهات السياسية والجماعات الطائفية المتزمتة والمتصلبة والعدوانية عدد من الأحداث لنشر الإرهاب ولعل من أهمها تفجير العسكريين (عليهما السلام) ذلك الحدث الذي أعطى مفاتيح الإرهاب وسفك الدماء للعديد من ممتهني الإرهاب والقتل، يورد (جواد) ذلك الحدث وآثاره، فيقول: "**أما القتل الطائفي فبدأ يستشري بدون أي إعلان رسمي وبدون أن يتوقف بعد ثلاثة أيّام، كانت الفضائيات تضج بالضوضاء وبالسُعار الطائفي من الجانبين وتستضيف المعمّمين الذين تمرّس أغلبهم في إثارة النعرات وإلهاب مشاعر ابناء طائفتهم، خصوصاً من الملثمين الذين ما كان ينقصهم الحماس أصلاً لترجمة ما يقال بأسلحتهم وخناجرهم البليغة، في اليوم التالي للتفجير تم العثور على أكثر من مئة جثة مجهولة في بغداد، لم يزدد معدّل الجثث في المغيسل، فكرت برفاقي المغسلجية من السنّة على الجانب الآخر من هذا الوادي والذين تختنق ساعاتهم الآن بالموت والماء**"[١٦] بالنظر إلى عالم الروايات ومثله في عالم الواقع نجد أن الجهات الإرهابية

المسلحة مارست أعمال العنف وتأجيج الصراع بدوافع دينية بوصفه نوعاً من الدفاع عن الهوية الدينية المهددة وفق قناعات جماعية، وقد عمل انهيار المؤسسة السياسية في البلد على توفير بيئة داخلية لظهور جماعات متطرفة، شوهت صدق وطنيتها بوضعها مستقبل البلد خلف ظهورها، وجعلت من تجارب الماضي منبعاً لأفكارها وأعمالها السوداوية، وفي ظل غياب مؤسسات الضبط الرسمي كانت هذه الجماعات ملاذاً آمناً لبعض الافراد، والروائي يشير إلى أن الأميّة الدينية من أهم العوامل التي ساعدت على تنامي العنف الديني ولا سيمّا في وضعيات التأزم والضغط، وهذه الأمية نتاج لانخفاض في مستوى التفكير وانخفاض مستوى الثقافة الدينية الحقيقية، إذ ما زال الفكر السياسي عند كثير من الجماعات الدينية يعاني من أحادية المعرفة وضعف الانضباط المنهجي في الدراسة والتحليل من حيث استحضار بُعدي المكان والزمان الذي أحاط بالنصوص والمواقف، وهو تفكير يتسم بسطحيته وجزئيته وتقليديته، وموجهاً لكثير من الحركات الدينية قديماً وحديثاً، وهذا ما قاد إلى حدوث أخطاء وأهوال في الاستنتاج والتصوّر وإلى كوارث عند اتخاذ المواقف وتطبيقها[١٧]، وساعد ذلك إلى خلق العنف عن طريق نشوة التضحية بالنفس أو بالآخر، وهو ما رصده الروائي في تصويره لمشاهد الانتحاريين وحاملي الأحزمة الناسفة هدفاً منه في ايصال رسالة إلى المجتمع وإلى باقي المجتمعات الأخرى، ليعيش القارئ بكل جوارحه، فتُخلق عند القارئ التساؤلات المحيرة المغلقة وهي تتخذ أبعاداً سياسية واجتماعية ودينية ونفسية وتاريخية، وفي هذا السياق قدمت الروايات أمثلة تمثل المشاهد الإرهابية، التي ناقشتها العوالم الروائية لتعكس الواقع الذي عاشه البلد ولا سيمّا في العقود الأخيرة[١٨]، فقد حاول الروائي أنْ يجمع فيها أمور عدة، ويلملم أشتاتاً متنافرة لأكثر من قضية، على الرغم من تعدد روافدها، إذ إنّ كل رواية عالجته وعكست أحوال طائفة محددة بحسب شخصياتها المنتمية لتلك الطائفة، أراد بذلك تنبيه المجتمع إلى خطورة تكرار الصراع التاريخي لأن في محصلة الأمر يكون الخاسر الوحيد هو المجتمع، سواءً أُجبر على الدخول في ذلك الصراع أم اختار بإرادته الدخول فيه.

٢- التهجير الطائفي:

يُعرَّف التهجير أو النزوح بأنه إخراج اجباري لشخص ما أو جماعة معينة من مساكنهم، وفي أكثر الاحوال يكون نتيجة لنزاعات وصراعات مسلحة أو لكوارث طبيعية[١٩]، فما يُميّز التهجير إنّه حركة ليست طوعية بل اجبارية وقد تختلف أسباب هذا الفرار ما بين تعصب جمعي أو نزاع مسلح أو فوضى عنف عام أو كوارث طبيعية أو من صنع الانسان[٢٠]، إذ يشير مفهوم التهجير إلى تلك العملية التي تقوم بها مجموعة بالسيطرة على منطقة بالضغط الاقتصادي أو التسلطي نتيجة تغلبها، وكانت المنطقة مشغولة من قبل جماعة أضعف أو أقل قوة، ففي بعض الأحوال تسبب مجموعة عوامل قهرية في التهجير، فمثلاً تكون الأقليات العرقية أو الدينية أو المذهبية مستهدفة بسياسات قمع من مجموعة أخرى لأنها تخالف انتماءاتها وتوجهاتها، ولدور موضوع التهجير في طبيعة تشكيل المجتمعات فلم يغفل الروائي في ايرادها في سردياته، ايماناً منه في أن

الانتماءات التقليدية وتحركات المهجرين ظاهرة اجتماعية مهمة وذات علاقة بالأوضاع المجتمعية للبلد، التي تحتاج إلى مزيد من تسليط الضوء والبحث والتقصي لإيجاد المعالجات المناسبة.

تترجم الظواهر الاجتماعية أو التصورات الجمعية الطريقة التي يعمل بها الكل الاجتماعي، فالظواهر الاجتماعية تعد نماذج من العمل والتفكير والاحساس يسود مجتمع ما ويجد الافراد أنفسهم مجبرين على اتّباعها في اعمالهم وتفكيرهم، فهي أشبه بقوالب يصب الافراد فيها سلوكهم وهي وقائع جمدت وتبلورت واستقرت في شكل نماذج انتقلت من الاجيال السالفة، ويُقاوَم مقاومة مادية ومعنوية كل من يحاول أن يخالفها وتختلف نوع المقاومة في شدّتها ودرجتها بحسب نوع المخالفة وظروفها التي تحكمها[٢١]، وتختلف طبيعة الترحيل أو التهجير عند شخصيات أنطون إلا أنها تتشابه جميعها في كونها تركت أماكن اقامتها بالإكراه من جانب، وأن الانتماء الطائفي الديني أو الذهبي أو القومي كان الداعي والسبب في اجبار تلك الشخصيات على ترحيلهم، إذ وردت انماط الترحيل بنوعيه الداخلي والخارجي، فقد عُني الروائي بإظهار تاريخ الهويات الفرعية في العراق الحديث بشتى أنواعها الدينية والقومية والمذهبية، والترحيل أو التهجير هو جزء جلي وواضح في ذلك التأريخ، يذكر الروائي واحداً من الشخصيات التي هجرت بسبب انتماءها الديني اليهودي، إذ نجد شخصية (نسيم حزقيل) الذي يُهجر قسراً كحال بقية اليهود الذين بدأوا يندفعون نحو المهجر منذ ثلاثينيات القرن العشرين، يقول الراوي: "**بدا نسيم مهموماً ولم يقل الكثير، كانت بشاشته قد هجرته واحتل وجهه وعينه وجوم عميق، بعد إلحاح سالم في السؤال عن السبب، صارحهما نسيم بما كان يثقل قلبه (يمكن هاي آخر مرّة نتشاوف) لم يفهم يوسف وسأله بسذاجة: (ليش وين رايحْ) فأجاب نسيم: (أبويا سجل أساميا بالتقسيط وراح نروح لإسرائيل) خيّم صمت ثقيل بعد أن أبلغهم الخبر، كانت الاشهر التي سبقت ذلك قد شهدت خمس هجمات على أماكن يرتادها اليهود أو يملكونها وعلى معبد مسعودة شمتشوف لأرهابهم، تبيّن فيما بعد بأن عصابات صهيونية كانت قد نفذتها، قال نسيم إن أباه فُصِل من عمله وتم تجميد أموال العائلة وممتلكاتها، فقررت العائلة أن تلتحق بالبقية الذين قرروا التسجيل للهجرة**"[٢٢] سكن اليهود في العراق نتيجة السبي البابلي ومنذ ذلك التاريخ وبسبب الطريقة التي جُلبوا فيها وأرغموا على العيش في العراق كوّنوا وحدة متجانسة، ولم يُسمح لهم التفكير بجدية بما يسمى أرض الميعاد إلا بحدود التفكير المسيحي أو المسلم، لذا لم يجد وعد بلفور قبولاً عند يهود العراق، فضلاً عن رفضهم لما عُرف بالجمعية الصهيونية بأوربا[٢٣]، وكان يهود العراق طائفة منتجة في مجال الصناعة والتجارة والمال والفن[٢٤]، وكان وجودهم يحقق التوازن في المجتمع، إذ بدا البلد متنوعاً وظل كذلك على الرغم من الهزات العنيفة التي تعرضت لها طوائفه كافة[٢٥]، وبعد صعود النازية الألمانية ونمو المشاعر القومية العربية في العراق تزامناً مع الوضع المتوتر في فلسطين ظهرت محاولات جادة للاعتداء على اليهود في بغداد من الجماعات القومية وصهيونية أو تحريضهم للقيام بذلك، إذ جرى تحطيم المحال التجارية لليهود ونهبها، كما ألقيت القنابل في أماكن تواجدهم، وقتل عدد منهم في الشوارع، وفي عام ١٩٤١ تعرض اليهود إلى حوادث تكلّلت بما سمي بظاهرة الفرهود، فكان لهذه الحوادث الدور البارز لقلع اليهود من البلد واشعارهم بالغربة عنها، ولا يخفى دور

الصحف القومية في الضرر بالوحدة العراقية، إذ أخذت على عاتقها تشويه صورة اليهود لتدفع بهم إلى اسرائيل[٢٦]، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت حملة في بعض الصحف تندد بالصهيونية إلا أنها تمثل في نداءاتها اليهود عامة من دون استثناء، وتزامن كل ذلك مع قرار هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين، ثم اعلان دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨[٢٧]، وقد تعرضت الطائفة اليهودية في العراق حوادث القتل والنهب والسلب، واجراءات قضت بمنع توظيفهم ودخول ابنائهم المدارس، وفي عام ١٩٥٠ بادرت الحكومة إلى اصدار قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود، ثم أصدرت قراراً يقضي بتجميد أموالهم المنقولة وغير المنقولة[٢٨]، ودخولاً إلى عالم الرواية نلحظ عرض الروائي لمبدأ التهجير جاء نتيجة دعوته إلى وحدة وطنية تجمع جميع الطوائف بشتى أنواعها من جانب ودعوته إلى رفض فكرة عقوبة الافراد بجريرة الطوائف التي تنتمي إليها من جانب آخر، فرجوعاً إلى مفردة الترحيل في المعاجم نجدها تدور في فلك الطرد والابعاد الذي تقوم به السلطات في ارغام الاجنبي على الخروج من البلد وذلك بسبب سلوكه الاجرامي أو المخالف للقوانين العامة[٢٩]، يلاحظ من التعريف المذكور بأنه قد ركّز على ربط الترحيل بالسلوك المخالف للقوانين، في حين أن بعض السلطات ولا سيما المشار إليها في السرد تلجأ إلى مثل هذا الاجراء لأسباب تخرج عن القانون ذاته التي تريد تطبيقه، فضلاً عن أن الترحيل لم يكن للأجنبي.

يعكس السرد صور التعصب الطائفي وإبعاد الطوائف المخالفة في انتماءاتها للطائفة المتسلطة سواء كانت قومية أم دينية أم مذهبية، فمن الترحيل الخارجي يذكر الروائي مسألة ترحيل العراقيين الذين لديهم أصول ايرانية نتيجة نزاع السلطة الحاكمة ذات التوجه القومي مع الحكومة الايرانية، فالاستنكار الذي أورده الروائي عند شخصية (نسيم حزقيل) يتكرر مع شخصية (وسام) الذي يعرض الروائي سخريته في حوار مع صديقه (قيس)، يقول: "**الحكومة راح تسفرّنا، وين؟، – ما أدري، يمكن إيران، – ليش؟، – يكولون تبعية، شنو يعني تبعية، يعني أصلنا إيراني، قالها وسام بسخرية، – انتو صدك ايرانيين؟، – لا، بس جدي جان عنده جواز ايراني، لم يفهم قيس معنى (التبعية) بالضبط ولم يستوعب يومها كيف يمكن أن يصبح وسام أجنبياً وغريباً بين ليلة وضحاها وشعر بحزن لأن رحيل وسام يعني أنهما لن يمشيا معاً وأنه سيعود وحيداً بعد المدرسة**"[٣٠] إذ يبين ذلك الفعل أنّ الانتساب لطائفة ما، تجعل من المرحِّل يعمم قرار الترحيل على جميع أعضاء تلك الطائفة، وفضلاً عمّا جاء في ايراد الروائي للترحيل الخارجي (خارج البلد) فرواياته تجود بهجرة الطائفة المسيحية لوفرة الشخصيات المسيحية في عالمه الروائي، فمغادرة الشخصيات المسيحية جاءت نتيجة الضغط فطلبت الشخصيات الانتقال لطلب عيشة مستقرة وبإرادتها أم بغير ارادتها، فسِمة الانتقال وعدم الاستقرار ولا يكون للشخصيات محل اقامة معروف بائنة ومتنوعة في روايات الروائي[٣١].

وتُعرف الهجرة الداخلية بأنها عملية مغادرة شخص للمنطقة الإدارية التي يقيم فيها، بغرض الاقامة في تقسيم إداري آخر، فهي حركة انتقال يقوم بها الأفراد من منطقة إلى منطقة أخرى، وقد تكون هجرة مؤقتة أو دائمية يتحرك المهاجرون داخلياً ويبقون داخل حدود بلدهم[٣٢]، وما نتج عن احتلال العراق وتدمير مؤسسات

الدولة بما فيها سلطات الضبط الرسمية، جعلت البلد في عرضة لجماعات مسلحة من الداخل والخارج، أدى انفتاح الحدود إلى تكثيف التفاعل بين البلد وجيرانه، وطرأ على المشهد العراقي التفجيرات الانتحارية وجرائم القتل البشعة العشوائية على المدنيين، وفي ظل غياب سلطة الحكومة المركزية في بعض المناطق وصعوبة فرض سلطتها في مناطق أخرى، ظهرت جماعات مسلحة أخذت دور الحماية عن طوائفها وتوفير الرزق للطوائف الأضعف، ووجدت هذه الجماعات في تواجد قوات الاحتلال مسوغاً مقبولاً إلى حدٍ ما في انتشارها، بدأت توسع تلك الجماعات أعمال العنف فانتقلت اهدافها إلى المدنيين ولا سيما ممن هم من الطوائف الاخرى، نتج عن ذلك موجة نزوح جماعي من المناطق التي تُشكل كثافة أقل لطائفة من غيرها، يصور الروائي ظاهرة التهجير الطائفي، إذ هي جزء من التاريخ العراقي المعاصر ورواياته انعكاس واقعي للمجتمع وتجلياته، فالعالم الروائي يزخر بذكر العمليات الإرهابية التي استهدفت المدنيين بالبلد بالقتل والترويع والتهجير، ومن العوامل التي طالتها يد الإرهاب، عائلة (أم غيداء)، التي أُجبرت على التهجير بعد مقتل زوجها (أبو غيداء) ووقعت العائلة تحت التهديد بسبب انتمائها الطائفي المخالف لتواجد الطائفة الاكثر في المنطقة التي سكنت فيها، يقول جواد: "**جاءت أميّ وقالت لي إنّها تريد ان تفاتحني بموضوع مهم، فسألتها (خير شكو؟) قالت إن أم غيداء وأولادها في وضع صعب جداً لأنهم لا يستطيعون البقاء في بيتهم في العامرية بسبب التهديدات والقتل، وخصوصاً أنّ أبو غيداء مات قبل خمسة أشهر وهي لوحدها، فهل يمكن أن يظلّوا معنا إلى أن يفرجها الله لأن منطقتنا أمن للشيعة؟ فأجبتُ بدون تفكير: (طبعاً، هلا بيهم) فرحت وقبلتني على خدي قائلة: (عبالي راح تضوج)**"[٣٣] على الرغم من أنّ الرواية عالم متخيل، لكن لا يمكن لأحد أنْ ينكر قدرتها على أنْ تنقل حقيقة الصراع الناشئ عن واقع مأزوم وملغوم بالإشكالات الفكرية والنزاع السياسي. ومنها روايات أنطون والتي يحاول تعبئتها في المحتوى الروائي لعالمه، ومسألة التهجير في البلد وُصفت بأنها عملية نوعية تستهدف مناطق تجمعات سكان الطائفة الشيعية ورموزها الثقافية والدينية والسياسية كما استهداف تجمعات سكان الطائفة السنّية، من أجل إشارة الفتنة الطائفية، فقد أدت حملات القصف التي نفذتها الجماعات الطائفية المسلحة ضد المدنيين إلى ازدياد تدهور العلاقات بين أفراد المجتمع وتحوّلها إلى حالة من الخوف والعداوة والانتقام، فقد انتشرت حالات التفجيرات وحوادث اطلاق النار وهجمات عشوائية على الاسواق الشعبية واماكن تجمع المدنيين فضلاً على عمليات القتل على الهوية التي تنفذها عصابات طائفية متطرفة[٣٤] لأسباب طائفية وكذلك العمليات التي تمارسها تلك الجماعات في الاماكن العامة في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة لطائفة ما لإرهاب السكان ولا سيما من منتمي الطوائف الاخرى واخضاعهم[٣٥]، جرى التركيز في أول الأمر على تجمعات السكان الشيعية لاستدراجهم إلى حرب أهلية قائمة على أسس طائفية، إذ تمثل الطائفية الشيعية المكون الديموغرافي الأكبر بين مكونات المجتمع العراقي، وأكثرهم كانوا من المرحبين بالتغيير والخلاص من النظام السابق، فضلاً عن أنهم حصلوا على أكثر من نصف مقاعد البرلمان العراقي وبمشاركة جماهيرية شيعية وكردية واسعة، وعزّز هذا الوضع من الشعور بالغبن جراء توزيع السلطة لهذا كان معظم العنف يرتكبه مَن يشعرون أنفسهم على السنّة

ناتجاً من نظرتهم للحكم الجديد على أنه مشروع استئثار أحادي بالسلطة ضار تماماً[٣٦]، كما جاء العنف على المناطق السنية ورموزها لإشعارهم بخطر الشيعة، ولهذا أخذ الرابط الذي أبقى النسيج الاجتماعي مجتمعاً سنين طويلة يتهرأ بفعل العناصر المتطرفة والدخيلة ولم يكن غرض تلك الجماعات المتطرفة من ذلك إلا إزالة التوافق التاريخي بين الطوائف في البلد، والذي أخذ يتزعزع نتيجة الممارسات الطائفية والسياسات التطهيرية والاقصائية التي سادت في السياسات السابقة، إن عمليات التهجير والاقصاء الطائفي لم تكن ترمي إلى كشف بشاعة قوات الاحتلال وعجز الحكومة المركزية في حماية الأفراد وافشالها واسقاطها فقط وإنما كانت تلك العمليات هادفة لإشعال نيران الكراهية والطائفية[٣٧]، وربما نجحت تلك الجماعات في غاياتها وجرّت بعض أفراد المجتمع إلى القبول بها وبعضهم الآخر إلى الانغماس بها وامتهانها، فلم تكن عادلة في تعاملها مع الطوائف المخالفة لها، فكانت إذا ما انتمت لطائفة ما تعصبت لها ومكّنت لها، وضيّقت على الطوائف الأخرى واضطهدتها وتحاول إبعادها من المنطقة التي يقّل تواجدها فيها.

وتجود روايات سنان أنطون بسِمة الابعاد أو التهجير ولعل أهم الأسباب التي ساعدت على ذلك – وقد أراد الروائي بيانها– غياب الرؤية السياسية للأطراف الداخلية المعنية بالفتنة الطائفية، ومن ثم تستجيب لأفعال الأطراف الأخرى بردّات فعل مشوّشة بسبب ارتباك استراتيجيتهم العملية التي تترجم إلى رؤية تسهم في إضرام نار الفتنة الطائفية، فالتيارات المسلحة حاولت الاستيلاء على المناطق التي تزيد كثافتها الطائفية فيها ولا تسمح بوجود ثقافة تعددية طائفية فكرية ومن ثم لا تقبل بالتعددية الاجتماعية والثقافية، فالفكر الطائفي وقع في وهم الخلط في ادراك المفاهيم، كالخلط بين مفهومي الطائفية الطبيعية والطائفية الشاذة، أو بين مفهومي الطائفية كسياسة تُمارس والطائفية كحالة اجتماعية، فالصراع الطائفي لم يتوقف على جبهتين متصارعتين إذ عمدت الجماعات الطائفية إلى توسيع دائرة الصراع بعدم تقبّل الآخر الطائفي أياً كان فالتنازع والتقاتل قد تعدى خطوط التصارع السنّي الشيعي في البلد، ولعناية الروائي بالطائفة المسيحية كونه أحد أفرادها وتشرّب بقيمها وعاداتها فقد رصد معاناة الطائفة المسيحية ولاسيمّا حالات تهجيرها، سواء في مرحلة سياسة ما قبل الاحتلال أم في مرحلة التصارع الهوياتي الطائفي الذي تنامى سريعاً في مرحلة ما بعد الاحتلال، يصور الروائي ترحيل الطائفة المسيحية من بعض المناطق التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة من الطوائف الأخرى، فعائلة (مها) هربت من بيتها في منطقة الدورة في بغداد لرداءة الوضع الأمني فضلاً عن التهديد المباشر الذي طال تلك الطائفة ودفعها إلى الهجرة من مناطقها مجبرة، تقول (مها): "**شجعني أبي على ذلك وعاد معي إلى بغداد قبل بداية سنتي الرابعة وقمنا في بيت عمي من جديد، حاول أن يتخلص من البيت مرّة أخرى، لكن لا أحد كان يريد أن يشتري بيتاً في الدورة، فأقفل عائداً إلى عينكاوة ليبحث عن عمل هناك، لكنّه لم يوفّق**"[٣٨] إن النزاع الطائفي كثيراً ما يفتقر إلى البعد الشخصي فهو سلوك يتغاضى فيه الفرد عن مشاعره كفرد، كما لا تُشكل شخصية الآخر أهمية لتبرير الفعل، إذ إن الفاعل الطائفي يعمل وفق عصبيته، والضحية يتلقى الاعتداء بوصفه الطائفة أو الجماعة الأخرى، وهذا ما نتلمسه من شخصية (مها) حين تجمع أعمال الجماعات المسلحة وتصفها في

حافظة الآخر المسلم، فتجد أن الفعل الطائفي يشترك فيه جميع المسلمين، فالفرد يرى نفسه بوصفه عنصراً في منظومة التي هي طرف من أطراف حرب معلنة مسوّغها ثقافة الاثبات والقطيعة، وبعد كل ما أقدمت عليه الجماعات المسلحة المتطرفة لتنفيذ مشروعها الهادف إلى إشعال حرب طائفية، واستعملت لتحقيق ذلك آليات قائمة على القتل والنزوح والترويع واستهداف الشخصيات والرموز، يواكب الروائي الأحداث الواقعية في عالمه الروائي وينقل هذه الآليات والتي تُجبر الطوائف المستضعفة في بعض المناطق على الرحيل، من ذلك تكرر مأساة (مها) بالهجرة من الدورة بعد الرجوع إليها عند توفر الأمن نسبياً، تقول: "**لا أحد يعرف كيف تسربت السيارتان المفخختان تلك الليلة ومن أين جاءتا بالضبط، لكن الهدف كان واضحاً، استهدفوا شارعنا لأنهم يعرفون بأنّ معظم من يسكن بيوته هم من المسيحيين، فلم تكن هناك مؤسسة حكومية أو مركز شرطة أو غيرهما مما يصلح لأن يكون هدفاً استراتيجياً، ظلت منطقة الدورة مستقرة وهادئة لأشهر طويلة وكان مقاتلو ميليشيات الصحوة يحكمون السيطرة على الشوارع والمداخل الرئيسية**"[٣٩]يعكس الروائي وجود أمراض نفسية وأخلاقية ناتجة عن طبيعة وبيئة المنظومة الاجتماعية والسياسية والفكرية عند بعض الأفراد، تجعل اللجوء لها حالة سارية عند المتعاطين في القضايا المرتبطة بالطائفية كالحقد والكراهية والتكفير والعصبية، بحيث يتناصر أهل كل طائفة ضد الطوائف الاخرى، وتحركهم تفاصيل صغيرة وفي الوقت نفسه أدركت التيارات الطائفية المحرّكة لمتقبلي الفكر الطائفي أن تلك الآليات بمجملها لم تفِ بالغرض ولم تأتِ أُكلها كما كانوا يبتغون، لذا سعوا إلى ابتكار سلوك شاذ وإنشاء أعمال مفزعة، إذ قَدِموا على صناعة أعمال خطيرة لتسهم في تصدع النسيج الاجتماعي ويضاعف في تفاقم العنف الطائفي، فقد اقدموا على استباحة المقدسات، فإقدامهم على تفجير المرقدين المقدسين في سامراء مما أدى إلى انفجار طائفي غيّر وسرّع وضاعف حركة التهجير والنزوح، فقد وُصف الهجوم على سامراء بأنه القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ إنّ الحدث شكّل انعطافاً كبيراً وجلياً وقد مُهد للحدث بتراكم مديد الأحداث التي سبقته[٤٠]، وفي أعقاب ذلك تعرض رجال الدين والحسينيات والمساجد السنّية والشيعية والكنائس المسيحية للهجمات، فقد تفاقم العنف الطائفي بعد ذلك وأُرغم آلاف المدنيين على ترك منازلهم في الأحياء المختلطة، إذ استهدفت الجماعات المسلحة السنية السكان الشيعية، والجماعات المسلحة الشيعية السكان السنة، وأخرجت أبناء الطوائف المغايرة من الأحياء التي كانت مختلطة على مدى السنوات السابقة[٤١]، وفي هذا الظرف اتسعت الفجوة، وانتشر سوء الظن وانهارت الثقة على نطاق واسع، وإن البغض والصراع غالباً ما تقابل فيه الدوافع والانتماءات بشكل حاد وفق ذلك بدأت كل منطقة تعيد اكتشاف ما يجاورها، فلم يكن أمام بعض الطوائف إلا الهرب من مناطق سكناهم المعتادة إلى مناطق أخرى أكثر أمناً متوافقة مع انتماءاتهم المذهبية والدينية والعشائرية[٤٢].

مصادر البحث ومراجعه

(١) ينظر، العولمة والهوية والثقافة- تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، محمد عابد الجابري، ورقة نقدية ضمن الندوة الفكرية لمركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩٧.

(٢) ينظر، الثقافة العربية- أسئلة التطور والمستقبل- المشهد الفكري والثقافي العربي، محمود أمين العالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣: ١٢.

(٣) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دوني كوش، تر: د. قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢: ٩٩.

(٤) ينظر، مفهوم الاسلام بين الاسلام والغرب، محمود يوسف الشوبكي، بحث مقدم إلى مؤتمر الاسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الاسلامية ٢-٣\١٤١٣\٢٠٠٧: ١٧.

(٥) مفهوم الإرهاب في الشريعة الاسلامية، هيثم عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥: ٢٧.

(٦) ينظر، ضد التعصب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، المغرب- الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٠: ١٣.

(٧) ينظر، الإرهاب في السيرة الذاتية الروائية- محنة فينوس قراءة سيميائية، د. نادية هناوي، كلية الآداب، الاردن، ٢٠١٤: ٦٥.

(٨) وحدها شجرة الرمان، سنان أنطون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠: ٢٢٤.

(٩) ينظر ، يا مريم، سنان أنطون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠١٤: ٨٣، ١١٣. وينظر، فهرس، سنان أنطون، منشورات الجمل، بيروت- بغداد، ط١، ٢٠١٦: ١٣٣.

(١٠) الإرهاب، مختار شعيب، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١: ٣٠.

(١١) فهرس: ٤٨.

(١٢) الرواية السياسية- دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، أحمد محمود عطية، مؤسسة مطابع معتوق- بيروت ومكتبة مدبولي- القاهرة، ط١، (د. ت): ١٢.

(١٣) ينظر، وحدها شجرة الرمان: ٢٢٩.

(١٤) ينظر، يا مريم: ١٢١. وينظر، فهرس: ١٦.

(١٥) ينظر، وحدها شجرة الرمان: ٨١، ١٤٥، ١٥١، ١٧١، ١٨٤.

(١٦) وحدها شجرة الرمان: ١٨٨.

(١٧) ينظر، مفهوم العنف ومشكلة الصراع السياسي في الفقه السياسي الاسلامي مقارنة منهجية، محمد همام، موقع الكتروني: www. Almutaka.net.

(١٨) ينظر، وحدها شجرة الرمان: ١٩٦، ٢٢٣، ٢٤٦، ٢٥٣.

(١٩) ينظر، معجم الهجرة، ريتشارد بيروتشود وآخرون، المنظمة الدولية للهجرة- مكتب القاهرة للمهام الاقليمية، ٢٠٠٤: ٦٧.

(٢٠) ينظر، المبادئ التوجيهية بشأن النزوح الداخلي، سوزان فوريزمارتن، تر: تميم أبو دقة، مشروع النزوح الداخلي، معهد بروكنجز، ٢٠٠٥:٥.

(٢١) ينظر، سوسيولجيا الثقافة- المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، د، عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨: ٩٢.

(٢٢) يا مريم: ٤٣- ٤٤.

(٢٣) ينظر، الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون، منشورات الجمل، كولونيا- ألمانيا، ط٢، ٢٠٠٧: ١٤٩.

(٢٤) ينظر، فهرس: ١٤٣.

(٢٥) ينظر، الاديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون: ١٤٤.

(٢٦) ينظر، اليهود والمواطنة العراقية- محنة يهود العراق بين الأسر الجائر والتهجير القسري الغادر، د. كاظم حبيب، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٦: ٩٥.

(٢٧) ينظر، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، يوسف غنيمة، الوَراق للنشر، لندن،ط٣، ٢٠٠٦: ٣٢٣.

(٢٨) ينظر، المصدر نفسه: ١٤٥- ١٤٧.

(٢٩) ينظر، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧: ١٠٤. وينظر، تعرف بهم، هدى الخفاف، مجلة الطيور المهاجرة، العدد الاول، وزارة المهجرين والمهاجرين العراقية، بغداد، كانون الاول، ٢٠٠٥: ٦. وينظر معجم الهجرة، ريتشاردبروتشود وآخرون: ٦٦.

(٣٠) فهرس: ٦٩- ٧٠.

(٣١) ينظر، يا مريم: ١٨، ٤٠، ٥١، ٦١، ١٠٦، ١٢١. وينظر، فهرس: ١٠، ١٥، ١٧، ٣٠، ٣٣، ١١٤، ١٣٤، ١٥٦، ١٧٩، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٦٤.

(٣٢) ينظر، دليل السكان، توماس ت. كين وآرثرهوبت، مكتب مرجع السكان، الولايات المتحدة الامريكية، ١٩٨٠: ١٢.

(٣٣) وحدها شجرة الرمان: ١٩٢- ١٩٣.

(٣٤) ينظر، وحدها شجرة الرمان: ٢٣٠.

(٣٥) ينظر، بعثة الامم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق(vnami)، وضع حقوق الانسان في العراق، تقرير حقوق الانسان، في ٣٠ حزيران ٢٠٠٦.

(٣٦) ينظر، ديناميكيات النزاع في العراق- تقييم استراتيجي، مجموعة باحثين، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد- أربيل- بيروت، ٢٠٠٧: ٢٩.

(٣٧) ينظر، احتلال- ربح الحرب وخسارة السلام، د.علي عبد الامير علاوي، تر: عطاء عبد الوهاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩: ٢٧١- ٢٧٢.

(٣٨) يا مريم: ١٢٢.

(٣٩) يا مريم: ١٢٧- ١٢٨.

(٤٠) ينظر، آفاق النهوض بالمجتمع المدني، برهان غليون وآخرون، الحوار المتمدن، بغداد، ٢٠٠٧: ٧٨.

(٤١) ينظر، وحدها شجرة الرمان: ١٨٦-١٨٩. وينظر، يا مريم: ١٤٥-١٥٦

(٤٢) ينظر، يا مريم: ١٢٧، ١٢٩، ١٤١. وينظر، وحدها شجرة الرمان: ٨٠، ٢٣٠.